

قلب العبادة

قلب العبادة هو الخضوع.

إن الخضوع كلمة غير متداولة، وغير محبوبة بنفس قدر كلمة إذعان. فهي تلميح إلى الخسارة، ولا أحد يحب أن يكون خاسراً. إن الخضوع يستدعي الصور غير المستحبة لتقبل الهزيمة في المعركة، أو الخسارة في اللعب، أو الاستسلام لحضور أقوى. تستخدم هذه الكلمة دائماً في سياق سلبي.

لقد تعلمنا ألا نستسلم أبداً ولا نخضع. لذلك فإننا لا نسمع كثيراً عن الخضوع. إن كان الفوز هو كل شيء، فليس هناك تفكير إذن في الخضوع. سوف نتحدث بالأحرى عن الفوز، والنجاح، والغلبة، والانتصار بدلاً من الاستسلام، والإذعان، والطاعة، والخضوع. لكن الخضوع لله هو قلب العبادة. إنه رد الفعل الطبيعي لمحبة الله ورحمته العجيبة. إننا نعطي أنفسنا له، ليس بدافع الخوف أو الواجب، لكن محبة، "لأنه هو أحبنا أولاً".

بجثنا بولس، على أن نخضع حياتنا بالكامل لله في العبادة: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رومية ١٢: ١).

إن العبادة الحقيقية - وهي جلب السرور لله - تحدث عندما تعطي نفسك بالكامل لله.

إن تقديم نفسك إلى نفسك إلى الله هو كل ما في العبادة.

ويطلق على هذا الفعل الخاص بالخضوع الشخصي أشياء عديدة: تكريس، جعل يسوع رباً، حمل الصليب، الموت عن الذات، الانقياد بالروح. لكن ما يهم هو أن تقوم بذلك، وليس كيف تدعوه.

هل يمكنني أن أتق بالله؟ إن الثقة مقوم ضروري للخضوع. فإني لن تخضع لله ما لم تثق، لكن لن يمكنك أن تثق فيه حتى تعرفه بصورة أفضل. إن الخوف يعيقنا عن الخضوع، لكن المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجاً. كلما أدركت كيف يحبك الله، كلما أصبح الخضوع أسهل.

كيف تعرف أن الله يحبك؟ إنه يعطيك أدلة كثيرة لذلك: إن الله يقول إنه يحبك (مزمور ١٤٥: ٩)؛ إنك لا تبعد عن نظره أبداً (مزمور ١٣٩: ٣)؛ إنه يعتني بكل تفاصيل حياتك (متى ١٠: ٣٠)؛ لقد أعطاك المقدرة على التمتع بكل مباحج الحياة (١ تيموتاوس ٦: ١٧)؛ إن لديه خططاً رائعة لحياتك (إرميا ٢٩: ١١)؛ وهو يغفر لك (مزمور ٨٦: ٥)؛ وهو طويل الأناة معك في محبته. إن الله يحبك إلى المنتهى أكثر مما يمكنك أن تتخيل (مزمور ١٤٥: ٨).

أعظم تعبير عن ذلك هو ذبيحة ابن الله لأجلك. "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رومية ٥: ٨).

عندما نخضع أنفسنا بالكامل ليسوع، نكتشف أنه ليس طاغية بل مخلصاً، وليس رئيساً بل أخاً، وليس ديكتاتوراً بل صديقاً.

الإعتراف بمحدوديتنا. العائق الثاني للخضوع الكامل هو كبرياؤنا. إننا لا نريد أن نعترف

بأننا مجرد مخلوقات ولسنا مسؤولين عن كل شيء. تلك هي أقدم التجارب: "وتكونان كالله" (تكوين ٣: ٥). تلك الرغبة - في أن تكون لنا السيطرة الكاملة - هي سبب الكثير من الضغوط في حياتنا. إن الحياة صراع، لكن ما لا يدركه أغلبية الناس هو أن صراعنا هو في الواقع صراع مع الله، إننا نبتغي أن نكون الله، وليست هناك طريقة يمكننا بها أن نكسب ذلك الصراع.

فإننا نقبل بشرية عقلية وليس نفسياً. عندما نواجه بمحدودياتنا، فإننا نستجيب في سخط، وغضب، استياء. إننا نرغب في أن نكون أطول (أو أقصر)، أكثر ذكاءً، أكثر قوة، أكثر موهبة، أكثر جمالاً، وأكثر غنى. أننا نريد امتلاك كل شيء وعمل كل شيء، ثم نتضايق عندما لا يحدث هذا. كما أننا عندما نلاحظ أن الله قد أعطى للآخرين مميزات لا نمتلكها، يكون رد فعلنا هو الحسد، والغيرة، والشفقة على الذات.

ما الذي يعنيه الخضوع. يظهر الخضوع بوضوح في الطاعة. أن تقول "نعم يا رب" لكل ما يطلبه الله منك، أما لو قلت "لا يا رب" فذلك يفصح عن تناقض. لا يمكنك أن تدعو يسوع رباً طالما أنك ترفض أن تطيعه. إن الأشخاص الخاضعين يطيعون كلمة الله حتى لو كان الأمر يبدو وبلا معنى.

الثقة هي مظهر آخر للحياة الخاضعة بالكامل. لقد اتبع إبراهيم قيادة الله دون أن يعرف إلى أين سوف تأخذه. وتوقعت مريم معجزة دون أن تعرف كيف. ووضع يوسف ثقته في قصد الله دون معرفة لماذا جرت الظروف بتلك الطريقة. لقد كان كل من هؤلاء الأشخاص خاضعاً تماماً لله.

سوف تعلم أنك خاضع لله عندما تتكل عليه ليقوم بالأشياء بدلاً من محاولة التلاعب بالآخرين، وفرض جدل أعمالك، والسيطرة على الموقف. لكنك تدع الأمر ليقوم الله به. ليس عليك أن تكون "مسئولاً دائماً". يقول الكتاب المقدس، "انتظر الرب واصبر له". فبدلاً من المحاولة أكثر، ثق به أكثر. إن المثال الفائق لإخضاع الذات هو يسوع. فقد أخضع يسوع نفسه لخطة الله في الليلة السابقة لصلبه. لقد صلي قائلاً، "يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك. فأجز عني هذه الكأس. ولكن لا ما أريد بل ما تريد أنت" (مرقس ١٤: ٣٦).

إن الخضوع الأصيل يقول، "أيها الأب، إن كان هناك احتياج لهذه المشكلة، هذا الألم، هذا المرض، أو هذا الظرف لتحقيق قصدك ومجدك في حياتي وفي حياة الآخرين، فمن فضلك لا تبعده."

بركة الخضوع. إن الكتاب المقدس واضح جداً بخصوص كيفية الاستفادة عندما تخضع حياتك لله بالكامل. أولاً، سوف تختبر السلام: "تعرف به واسلم." "تعرف به واسلم. بذلك يأتيك خير" (أيوب ٢٢: ٢١). ثانياً، سوف تختبر الحرية: "لأنكم كنتم عبيداً للخطية ولكن أتعتم من القلب صيغة التعليم الذي وضعتم عهدته. الآن، إذ حررتكم من الخطية، صرتم عبيداً للبر" (رومية ٦: ١٧). ثالثاً، سوف تختبر قوة الله في حياتك، إذ يمكن للمسيح أن يغلب التجارب العاتية والمشاكل الطاغية عندما تخضع له.

بركات في بيتك

دراسة كلمة الله سويًا لتأتي ببركات الله إلى بيوتنا وحياتنا.

الترحيب

أهدافنا هي:

١. أن نحب الله من كل قلوبنا وأن ننمو في نعمته وفي حبه.
٢. أن نحب بعضنا، وننمو في علاقتنا مع بعضنا البعض.
٣. أن نحب الكنيسة، ونراها تنمو في الأعداد والأعضاء. وأن نوصل كل خدمة منزلية أن تنمو لغاية ١٠-١٥ شخصو وتتضاعف.

الترانيم

حاجات الصلاة

العبادة

الدرس

الأسئلة

الصلاة الختامية

الهدف الأول

لقد صُممت من أجل سرور الله

الدرس ١٠ – قلب العبادة

"ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطيئة بل قدموا نواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات برّ الله" (رومية ٦: ١٣).

سؤال: أيمكنكم تسمية شخص مشهور استسلم من ثم ربح؟

إن الأشخاص الخاضعين هم من يستخدمهم الله. فقد اختار الله مريم لتكون أمًا ليسوع، ليس لكونها موهوبة أو غنيّة أو جميلة، وإنما لأنها كانت خاضعة بالكامل له. فعندما شرح لها الملاك خطة الله البعيدة الاحتمال، أجابت في وداعة، "هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك" (لوقا ١: ٣٨). لا يوجد ما هو أكثر قوة من حياة خاضعة بين يدي الله. "فاخضعوا لله" (يعقوب ٤: ٧).

أفضل طريقة للحياة. فالجميع يخضعون في آخر الأمر لشيء ما أو شخص ما. إن لم تكن خاضعين لله، فإننا نخضع لأراء أو توقعات الآخرين، أو المال، أو الاستياء، أو الخوف، أو الكبرياء الشخصي، أو الشهوات، أو الذات. لقد صُممت لعبادة الله- وإن فشلت في عبادته، فإنك سوف تخلق أشياء أخرى (أو ثناء) لتسلم حياتك لها. إنك حر في اختيار ما تخضع له، لكنك لست حرًا من عواقب ذلك الاختيار.

ليس الخضوع هو أفضل طريقة للحياة؛ وإنما الطريقة الوحيدة للحياة. لا شيء آخر يجدي. إذ أن جميع المساعي الأخرى تقود إلى الإحباط، واليأس، والتدمير الذاتي. تدعو ترجمة كينغ جيمس الخضوع "بالعبادة العقلية" (رومية ١٢: ١). كما تترجمه ترجمة أخرى "أكثر الطرق حساسية لخدمة الله". إن إخضاع حياتك ليس نزوة نفسية تافهة لكنه فعل عقلائي ذكي. إنه أكثر الأشياء التي يمكنك أن تقوم بها في حياتك من حيث المسؤولية والحساسية. لذلك قال بولس، "ليكن هدفنا أن نكون مرضيين عنده" (٢كورنثوس ٥: ٩). إن أحكم لحظات حياتك سوف تكون تلك التي تقول فيها نعم لله. دعني أذكرك: عندما تقرر أن تعيش حياة خاضعة بالكامل، سوف يختبر هذا القرار. قد يعني ذلك أحياناً القيام بمهام مزعجة، أو مكروهة، أو مكلفة، أو مستحيلة على ما يبدو. سوف يبدو الأمر وكأنك تقوم بعكس ما تشعر أنك تريد أن تفعله.

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن قلب العبادة هو الخضوع.

آية للتذكر: "قدموا نواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات برّ الله" (رومية ٦: ١٣).

سؤال للتفكير: ما هي الدائرة في حياتي التي أتمسك بها وأرفض تسليمها لله؟ أيمكنكم تسمية شخص مشهور استسلم من ثم ربح؟